قراءات فى المشروع القومى.....

بارك الله لنا و أدام علينا النصر والعزة والأمن والأمان والسلام....

ونحن أن شاء الله أهل له.. وأدام الله علينا الاحتفال بأعيادهم جميعا..

بالأمس احتفلنا بعيد عودة طابا، واليوم نحتفل بعيد عودة سيناء كاملة إلى حضن الوطن الدافئ.. وهما فى نظرى تاج العزة والفخر الذى صنعه الرجال فيه من نصر أكتوبر ٧٣.. فارفع وسام وارفع شرف تتحلى به أمة هو تحرير الأرض والاراده والانتصار على من حاول أخذ حبة من رمل الوطن بدون وجه حق.. وما أروعه انتصار إن كان هذا المغتصب خصم ليس سهلا أو وحيدا.. ولا يسعنا إلا أن ننحنى احتراما وتقديرا للرجال الذين صنعو هذا النصر.. الذين صدقو ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

(أطال الله فى أعمارهم)

.. وان كان السلام والتنمية هم الحصاد الحقيقى للانتصار الحقيقى..

فهذا ما تحقق بفضل الله على أرض مصر.. وإن كنا لا نخشى عدونا.. ونثق فى قدرتنا على الدفاع دائما عن أرضنا.. ومع أننا نرى أن ما تحقق على أرض سيناء من تنمية كبير وضخم بكل المقاييس بناء على قراءة حال الاقتصاد المصرى بعد التحرير..وحاجة البلد جميعها إلى التنمية البشرية والبنية الأساسية ورفع مستوى المعيشة.. وتنمية الموارد الأساسية للدولة وانتعاش الاقتصاد والقدرة على تلبية الارتفاع المتزايد لمعدل نمو السكان وباقى التحديات الأخرى.. إلا إننا يجب أن نلتفت اليوم إلى سيناء ألتفاتة تنموية خاصة لا من أجل أن نفيد ونحتوى السيناوية بشكل ملائم لسمفونى العزف الوطنى.. ولكن لإيمان الجميع الآن بأن التنمية الشاملة فيها واستراتيجية زيادة عدد سكانها أمر ضرورى ومفيد تنمويا واقتصاديا لمصر كلها ليس تنمويا فحسب.. بل لان تطورات الأحداث الأخيرة فى المنطقة جعلت هناك حس شعبى بالقلق على أرض الفيروز المليئة بالكنوز الاقتصادية والثقافية والتاريخية طالما أن عدد السكان فيها لا يتناسب مع المعدل السكانى الطبيعى بالنسبة لمساحة الأرض.. مع الثقة الكاملة فى قدرات قواتنا المسلحة على الردع..هذا الحس الشعبى المتنامى عاما بعد عام وخاصة فى الثلاث سنوات الأخيرة.. جعل بعضهم يقدم بعض الرؤى للحلول منفردة..

أو بعضا من الآراء المبنية على فكرة أن التنمية فى سيناء لا تتقدم باشكل المطلوب..

فإذا كانت زيادة التنمية بمفهومها الشامل وسرعتها فى أرض الفيروز أمر حتمى..

للتنمية والأمن القومى.. وإذا كانت قدرة الحكومة وحدها غير كافية بسبب ما يتطلبه هذا المشروع من ميزانية تفوق قدرة الحكومة بسبب ما عليها من التزامات ضخمة فى كل ربوع الوطن بما فيها سيناء.. وإذا كانت الرؤى والأفكار والممارسة من الفردية للاستثمار على أرض الفيروز غير كافية لتحقيق السرعة المطلوبة للتنمية المجوة.. فهل يصلح هذا المشروع أن يكون هو المشروع القومى الذى طالما نبحث عنه ليلتف حوله كل المصريين هدفا عليه تحقيقه وتقوده الدولة بموسساتها وتخطط له وتشرف عليه الحكومة بطبيعة الحال.. اعتقد أن هذا الهدف لو طرح جيدا كمشروع قومى لتحقق.. ولتحققت معه معجزة أخرى أضيفت

لمعجزة حققها هذا الشعب فى ٧٣.. ليكون هذا هو العبور الثانى له إلى أرض الفيروز بعد العبور العسكرى..ولربما يحقق هذا العبور ما حققه العبور الاولمن فائدة لمصر والعرب جميعا..

حسابات يجب.. أن تكون عربية

هل حان الوقت للعرب لكى يعبدوا صياغة حساباتهم الخاطئة.. ويستيدوا فرصتهم التاريخية الضائعة.. التى تمنع بها العالم واستفاد منها بقدر خسارتهم التى تحققت على مدارا لقرن العشرين حتى يومنا هذا.. هل ما يحدث فى بلاد العرب من صحوة شعبية شاملة هى لإعادة العقل العربى الذى غاب طويلا لعدة قرون وليس لعدة عقود، كما يصور البعض.. أم هى البداية لنهاية جديدة نتجت عن مجموعة الأخطاء المتراكمة في الفكر والتاريخ العربى الذى تمزق بين القومية واللبيبرالية و الأصولية من جهة وبين الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية من جهة أجرى وفشل مشروع الوحدة القومية.. هل يستطيع العرب الاستفادة من هذا الواقع الحتمى أم سيعجز العقل العربى عن تحقيق ذلك ولا تستطيع قدراته تحقيق المصلحة إلا مشتركة مع مصالح الأخر وهى معقدة بالنسبة للمنطقة.. وقد لا تتحقق المصلحة الذاتية من هذه الثورات وهذا التغيير المصاحب لها بالسرعة الكافية.. حتى تتاح الفرصة للمجتمع العربى ليخرج شتات فكره التاريخى المعقد بمضاداته العاكسة للصراع السلبى فى هذا العقل العاجز عن تحقيق الحد الأدنى من قدرات جسد الأمة وصنع مقداراتها بيده وإرادته دون أن تكون مرهونة بإرادة الأخر.. وتسجل الأمة فرصة تاريخية ضائعة مرة أخرى.. ثم هل هى انتفاضة عربية شعبية ضد أنظمة اعتبرت بدائل الاستعمار الغربى الذى أخرجه الجيل الثانى من القرن الماضى بالقوة بعد انتصار الثورات العربية فى منتصف القرن.. أكثر من كونها قيادات وطنية تحولت أنظمتها إلى تابع للمخطط العربى فى إعادة خريطة الشرق الأوسط لاستيعاب أيدى لدولة إسرائيل كأى دولة أخرى بعد أن أصبح الغرب هو قبلة هذه الأنظمة العربية فى الربع الأخير من القرن الماضى على أثر زلزال الكرامة الذى خلق الإحساس بالمهانة و الضعف وعدم الثقة فى يونيه ١٩٦٧م، وبعد أن ضاعت أحلام الوحدة العربية ساعة التوقيع على معاهدة السلام كامب ديفيد، وتبددت عند احتلال العراق للكويت وانكسار هذه الأنظمة أمام إرادة الغرب الذي قادته أمريكا لغزو العراق حتى انكشف الحرج عن مخطط تقتيت الأمة والوطن وبدأ تنفيذ مخطط التقسيم سياسة معلنة تحت مسميات إقليمية والتقطيع في الجسد العربي إلى دويلات انفصالية صغيرة في العراق والسودان، وكيانات عرقية ومذهبية ودينية في معظم بلاد العرب مهما صغرة كالبحرين ولبنان.. وتقطيع الأنظمة العربية وعزلها عن بعضها بالتخويف والترهيب والترغيب.. وعزلها في داخلها كفراشة أعيدت إلى الشرنقة من جديد، أصبح شأن دولي وأصبح كل نظام عربي داخل دولته ليس فقط غير قادر علي مساعدة غيره من أشقائه العرب وغير مسئولا عنها مهما كان جواره منها قريبا أو بعيدا.